الجنــوح

بين خُدعةُ المراهقةِ عند الغرب والتكليف القرآني

(الوقاية والعلاج)

م.د. أنوار عزيز جليل الأسديّ

قسم اللغة العربية

و

م.د. هناء صادق كريم البدران

قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

و

أ.د مائدة مردان محي

قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

٢٠٢٠م ١٤٤١هـ

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِيْنَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾

(الحديد: ٢٠)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه سبيله، والصلاة والسلام على المصطفى أبي الزهراء محمد وعلى أهل بيته، الذي بلّغ رسالات ربّه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

في مسيرة دراستنا الثانوية والأكاديمية عرفنا شيئاً عن مراحل نشوء الطفل وطرق تربيته، ولاسيّما المراهقة (مرحلة البلوغ). وقد نالت هذه الفترة بالذات اهتمام العلماء المختصين بالعلوم النفسية؛ لخطورتها أولاً، ولحرجيتها ثانياً. إلا أن ما عرفناه عنها كان بفكر علماء الغرب، الذين يستعمروننا إلى الآن بسياسة غزو الفكر. فكان حصيلة ما فهمناه بفكرهم عنها الآتي:

إن المراهقة مرحلة حرجة وخطيرة في حياة الفرد؛ لكونها تقع بين مرحلتي الطفولة والرشد. ولأنها مرحلة ظهور ملامح البلوغ عند الجنسين (الذكر والأنثى)، فهي مرحلة مضطربة ومتقلبة وغير مستقرة؛ لأنها خليط من الطفولة والرشد. أي أن كل منا مرّ بمرحلة من حياة عمره بعقل طفل وجسم راشد، وبذلك فإن كل قول أو فعل يصدر من المراهق لا يؤخذ به؛ لأنه تصرف بعقل طفل، وبذلك يخرج من قاعدة (العقاب). هذا يعني أن المراهق قد يقتل أو يسرق أو يزني فلا يصدر بحقه أي عقاب. وهذا ما يحدث فعلاً في دول الغرب، فقد نشرت إحدى الصحف أن مراهقاً يبلغ من العمر ١٦ أو ١٧عاماً قام بقتل صديقه من أجل لعبة في الحاسوب، وبذلك لم يصدر بحقه أي عقاب؛ لأن ما فعله كان بسن المراهقة، وهذا العمر لا تترتب عليه قاعدة (الثواب والعقاب). ومن هنا ـ كما لا يخفى ـ تتضح خدعة الغرب، فهم يريدون أن نطلق العنان للشباب لكي يصولوا ويجولوا دونما وازع أو رادع، وينفذون من السلطة بكل أشكالها إلى حد الفوضى دونما عقاب أو حساب بحجة أنهم مراهقون، فبات بذلك شبابنا يقلد الغرب في كل شيء، بل تعدى الأمر إلى أن بعض الآباء المتعلمين منهم والأميين يقدمون الأعذار لأولادهم إذا

أخطأوا بالحجة نفسها وهي المراهقة. فإذا قلنا إن المتعلمين وصل إليهم هذا الفهم نتيجة اطلاعهم وتأثرهم بالأفكار الغربية، فمن أين وصلت هذه الثقافة للآباء الأميين البسطاء؟!. من هنا تتضح خطورة أفكار الغرب ودرجة تغلغلها في مجتمعاتنا الشرقية، ومن هنا تتضح خدعة المراهقة وخطورتها على المجتمعات، وصولاً لتحويلها إلى نسخة عن مجتمعاتهم المتحللة، وغايتهم من كل ذلك هو القضاء على الإسلام والقرآن والسنة المحمّدية الصحيحة الموافقة للقرآن الكريم.

وبعد معرفة سن التكليف ومقابلة ذلك بما جاء في الكتب والمناهج الغربية التي تعج بها مدارسنا وجامعاتنا، عقدت العزم على كتابة هذا البحث، الذي يتألف من مبحثين؛ الأول: يتحدث عن خدعة المراهقة ومدتها وعمرها عند الغرب، أو حسب المنظور الأرضي لها، يقابله المبحث الثاني: الذي يتحدث عن حقيقتها ومدتها وعمرها من منظور القرآن الكريم. أما المبحث الثالث والأخير فكان الميدان التطبيقي لهذه الدراسة، إذ تناول جنوح المراهقين بين إشكالية النشوء وآليات الوقاية والعلاج.

الهدف من الدراسة: هو التعريف بمرحلة المراهقة وعمرها، وما يحيطها من مشاعر وتوجهات وسلوكيات، وما تميل إليه وما تنفر منه؛ لتجنب انحرافها وسقوطها في الهاوية. فالدراسة وقائية تجنبنا الأخطاء قبل وقوعها، أو كما يقال: الوقاية خير من العلاج.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، أبي الزهراء محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إِلَّا وُسَعهَا لَهَا مَا كَسبَتْ وَعَليهَا مَا اكْتَسبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنا وَلَا تَحمِلْ عَليْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنا وَلَا تُحمِلْنَا مَالَا طَاقَةَ لنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَولَانَا فَانصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ**﴾[1].

---

[1] البقرة: ٢٨٦.

المبحث الأول

خدعة المراهقة عند الغرب

يقسم علماء النفس الأرضيون مراحل النمو التي يمر بها الإنسان إلى سبعة مراحل، وهي[٢]:

١- مرحلة ما قبل الولادة: (مدة الحمل).

٢- مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من الولادة إلى الخامسة.

٣- مرحلة الطفولة الوسطى: وتبدأ من (٦) إلى (٨) سنواتٍ.

٤- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من (٩) إلى (١١) عاماً.

٥- مرحلة المراهقة: وتبدأ من (١٢) عاماً إلى (٢١) عاماً.

٦- مرحلة الرشد: وتبدأ من (٢٢) عاماً إلى (٦٠)عاماً.

٧- مرحلة الشيخوخة: وتبدأ من (٦٠) حتى الوفاة.

وهم بطبيعة الحال قد أخذوا هذا التقسيم من علماء الغرب. وما يدخل ضمن اهتمامنا من تقسيمهم هذا هو المرحلة الخامسة، أي مرحلة المراهقة؛ لكونها موضوع البحث، والمحور الذي تدور حوله الدراسة. والمراهقة كما هو واضح من هذا التقسيم تبدأ من عمر (١٢) عاماً وتنتهي إلى عمر (٢١) عاماً، أي: تبدأ بنهاية الطفولة المتأخرة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد[٣].

فالمراهقة إذن تختلف عن مرحلة النضج أو الرشد، وهي عندهم ((مرحلة نمو تتأثر بما سبقها من مراحل، وتؤثر فيما يعقبها من مراحل نمائية، وإنها في حد ذاتها متعددة الجوانب، فكما أن المراهق ينمو جسمياً فإنه كذلك ينمو فسيولوجياً، وجنسياً، وينمو عقلياً، وينمو انفعالياً، وينمو اجتماعياً، وينمو مهنياً))[٤]. وهذا يعني أن المراهق أو المراهقة في حالة تغيّر مستمر في جميع جوانب الحياة؛ لأنها حالة نمو

---

[٢] ينظر: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة): ٦١-٦٢، وعلم نفس الطفل والمراهق: ٣٣، ٨٩.

[٣] ينظر: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة): ٢٨٩، وينظر: علم النفس التربوي، فاخر عاقل: ١١٥.

[٤] علم النفس التربوي:، أحمد زكي: ١٩٤.

مستمرة، وهذا يعني أن الفرد في هذه المرحلة يكون غير مستقر ومتقلب في تصرفاته. ولهذا يرى علماء النفس أنه ((من السهل تحديد بداية المراهقة، ولكن من الصعب تحديد نهايتها، ويرجع ذلك إلى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما تتحدد نهايتها بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة))[٥]. ولهذا يصف علماء النفس هذه المرحلة بـ(الأزمة أو العاصفة)[٦]، وبعضهم الآخر يسميها بـ(المعقدة)[٧]. وهم بقولهم هذا يحاولون أن يبرروا انحرافات وأخطاء المراهقين في هذه المرحلة، كالشذوذ الجنسي، والانتحار، وتعاطي المخدرات، والجرائم، والجنوح. متغافلين عن سبب وصول الفرد إلى هذا المستوى المتدني والخطير من الأخلاق والسلوكيات.

هذا يعني أنه ليس بالضرورة أن تكون مرحلة المراهقة أزمات عاصفة أو معقدة، فهي قد تكون كذلك إذا أراد لها المجتمع ذلك. أما إذا كان المجتمع هادئاً في تقبله لمرحلة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة فإن هذه الأزمات يمكن أن تتضاءل إلى حد بعيد أو تكاد تختفي. وهذا ما أكده علماء الغرب السيكلوجيون المعاصرون أنفسهم بتأثير من الدراسات الحضارية الأنثروبولوجية[٨]. وبالنتيجة فإن السبب في السلوك أو السلوكيات السلبية والمنحرفة هو المجتمعات والأسر، وذلك من خلال استخدام أسلوب الإفراط أو التفريط في التربية. فقد تمنح بعض المجتمعات أو الأسر أبناءها الحرية المفرطة حتى يتجاوزوا حدود الآخرين في إشباع غرائزهم ونيل لذاتهم والتمتع بشهواتهم لدرجة الانحراف.

في حين أن البعض الآخر من المجتمعات والأسر قد فرّطت في حقوق الأولاد فحرمتهم حتى من طرح الأسئلة والاستفهام عن أمورهم الحياتية ولاسيّما الجنسية منها، بحجة تربيتهم على الحياء والحفاظ على العفة. وهذا ما يوقع الأبناء بأخطاء كبيرة قد لا يمكن تلافيها لجهلهم بها.

---

[٥] علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة): ٢٨٩.

[٦] ينظر: المصدر نفسه:٢٩١.

[٧] ينظر: علم النفس التربوي، أحمد زكي: ١٩٣.

[٨] ينظر: الإنسان وعلم النفس: ١٢٥-١٢٦

هذا يعني أن العيب في المجتمع والأسرة وآلياتهما لا في المراهق نفسه، ومن هنا يجب إعادة النظر في توجهات وآليات التربية لدى المجتمع والأسرة. فقد ((أثبتت البحوث كذلك أن للمراهقة أشكالاً وصوراً متعددة تتباين بتباين الثقافات، وتختلف باختلاف الظروف والعادات الاجتماعية، والأدوار الاجتماعية التي يقوم بها المراهقون في مجتمعهم. وأكدت الدراسات العديدة ما مضمونه أن المراهقين يختلفون في إطار المجتمع الواحد، بين ريفه وحضره، وفي الطبقات الاجتماعية المختلفة... وهكذا))[٩]

إلا أن علماء النفس يرون أن السبب في مشكلات المراهقة هو الثورة الصناعية بالأمس والتطور العلمي اليوم، إذ ((ما من شك في أن التقدم الحضاري الذي تم ويتم في العالم اليوم يستجر وراءه مشكلات للمراهقة خطيرة لم تكن معروفة من قبل))[١٠]، ودليلهم على ذلك: أن المجتمعات فيما مضى من الزمان كانت المراهقة فيها أقصر منها الآن، لأن الغالبية العظمى من أبناء وبنات الثلاث عشرة والأربع عشرة سنة يذهبون إلى دنيا العمل، فيزوجون ويُعتمد عليهم في المجتمع فينخرطون فيه بسرعة وسهولة لا تسمحان لهم المرور بمرحلة المراهقة وتسبيب المشكلات لعوائلهم أو للمجتمع، وكان معظمهم يستطيع أن يعتمد على نفسه ويستقل بذاته بعمر الثماني عشرة[١١].

هذا فيما يخص المجتمعات الغربية أما المجتمعات العربية فالتعليل الصائب لما يعانيه المراهق اليوم هو بسبب ابتعاد الأسرة والمربين عن القرآن الكريم وعمّا خطه من مناهج لتربية الفرد، وليس بسبب التطور العلمي والتقدم الصناعي ، لأن القرآن الكريم يشجع على هذا التطور أو التقدم، بل يحثّ عليه ولا يقف ضده. وإذا قلنا إن بعض المراهقين قد يعانون من بعض الاضطرابات والانحرافات، فهذا لا يبرر رأي الباحثين في علم النفس بعموم المراهقين في ذلك، فـ ((بعض الأولاد لا يمرون أصلاً في مرحلة

---

[٩] علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة): ٢٩٠.

[١٠] علم النفس التربوي، فاخر عاقل: ١١٦.

[١١] ينظر: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة): ٢٩٠، علم النفس التربوي، فاخر عاقل: ١١٦.

المراهقة، وهم ينتقلون مباشرة من سن الطفولة إلى سن الشباب الفاعل دون أي اضطراب فكري أو عاطفي أو نفسي يُلحظ))[١٢].

فرأيهم هذا إذن نابع من تأثرهم بالفكر والدراسات الغربية، وهذا عين الخطأ، إذ أن للغرب آليات وأساليب في تربية أولادهم تختلف كثيراً عن مفاهيم وأسس القرآن، بل تختلف عن عادات وتقاليد العرب. وإذا قلنا بوجود مثل هذه الانحرافات في مجتمعاتنا فإننا نرجعها إلى خطأ في التربية، أما هم ـ ونقصد بذلك الغرب ـ إذا ما حدثت في مجتمعاتهم فيرجعونها إلى أسباب مرضية نفسية سيكولوجية. ففي مجتمعاتهم إذا قتل الشاب أسرته بأكملها قالوا: إنه مريض نفسي. وهذا التحليل صائب، ذلك أن أفكارهم المادية البحت تجعل الفرد يعيش بين دوامتين؛ فهي من جهة: تطلب منه أن يساعد ويعطي دونما مقابل، ومن جهة أخرى: يكون له عطاء بقدر ما يعطي، فلا يوجد شيء دون مقابل، مما يدخله ذلك في مرض نفسي لا يستطيع الخروج منه. وهذه الفكرة كما تكون على نطاق الأسرة تكون على نطاق المجتمع والدولة.

فالمشكلة إذن ليست في المراهق نفسه وإنما في الآليات والمفاهيم والأفكار التي تسيّره وتقوده، ففي مجتمعاتنا تكمن المشكلة في أسرته، وفي كيفية توجيهه، وآليات تربيته. وإلا فالمراهق المستقيم والمراهق المنحرف كلاهما لديهما الفجور والتقوى، أو الخير والشر، وفي ذلك يقول المولى جلّ وعلا: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهمَا فُجُورَها وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾[١٣]، فالأول زكّى نفسه، أي: طهرها. والثاني دس نفسه، أي دنسها، وذلك كما قلنا يرجع كسبب مباشر إلى المجتمع والأسرة، ((فإذا فزع الطفل عن المراهقة استطاع أن يتعامل معها بقدر قد أعد له عدته، ونفس حكيمة تملك زمام أمرها، وتستطيع أن تتحرى مراكب الصلاح والتقوى، وأن تثمر الثمرة النافعة الطيبة التي ترجى من وراء التربية

---

[١٢] تربية المراهقين: ٢١.

[١٣] الشمس: ٧-١٠.

الجسمية والروحية والنفسية والعقلية الصحية))[١٤]. ولا نقصد بالفزع الإرهاب في التربية، وإنما القصد منها تعريف الطفل بسن التكليف، وتطبيق قاعدة الثواب والعقاب عليه، وهو ما سيتضح ـ إن شاء الله تعالى ـ في المبحث الثاني.

هذا يعني أن العبء الأكبر في التربية يقع على الأسرة أولاً والمجتمع ثانياً في تصحيح سلوك الفرد وتطويره؛ لأن الفرد سيكون بطبيعة الحال انعكاساً لهما، فسلوك الطفل هو سلوك الراشد عينه وانعكاس له، وهذا ما نجده ((في كثير من الأمثال والأفكار الشعبية التي تحاول أن تعبر عن الارتباط بين سلوك الراشد وسلوك الطفل، خذ مثلاً القول: (هذا الشبل من ذاك الأسد) أو (الطفل أب الرجل) أو (أسأل عن المنبت)))[١٥]. وسلوك الرجل هو سلوك الأسرة نفسها وانعكاس لها، والأسرة جزء صغير من المجتمع وهي تعكس صورة ذلك المجتمع الذي توجد فيه وتتعايش معه.

فمرحلة المراهقة إذن ((تحتاج إلى توجيه وإرشاد من الكبار المحيطين بالمراهق، سواء الأبوين أو المدرسين أو غيرهم من المحتكين والمتصلين به، حتى يتمكن من التغلب على هذه المشكلات، وحتى يسير نموه في طريقه الطبيعي))[١٦]. وهذا ما أشار إليه رسول الإسلام الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما هو معنى المراهقة في المنظور القرآني السماوي؟.

---

[١٤] مراهقة الأنثى: ٦٣.

[١٥] الإنسان وعلم النفس: ١١٤.

[١٦] المراهقة خصائصها ومشكلاتها: ١٥.

المبحث الثاني

ماهية المراهقة في القرآن الكريم

عرفنا في المبحث الأول ماهية أو حقيقة المراهقة عند الغرب، كما اطلعنا على تقسيمات البحث الأرضي لمراحل نمو الشخصية بعد الولادة، وإنما نعيدها هنا لحاجة البحث إليها أولاً، وللتذكير بها ثانياً، وهي:

١- مرحلة ما قبل الولادة: (مدة الحمل).

٢- مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من الولادة إلى الخامسة.

٣- مرحلة الطفولة الوسطى: وتبدأ من (٦) إلى (٨) سنواتٍ.

٤- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من (٩) إلى (١١) عاماً.

٥- مرحلة المراهقة: وتبدأ من (١٢) عاماً إلى (٢١) عاماً.

٦- مرحلة الرشد: وتبدأ من (٢٢) عاماً إلى (٦٠)عاماً.

٧- مرحلة الشيخوخة: وتبدأ من (٦٠) حتى الوفاة.

والمشرّع القرآني لا يختلف معهم في هذا التقسيم، إلا أن الاختلاف وقع في المسميات، مع تفاوت لا يستهان به في عدد السنيين. ونقصد بذلك المرحلتين الخامسة والسادسة. فما يطلق عليه الأرضيون مصطلح المراهقة نجده في القرآن الكريم يمثل مرحلة النضج أو الرشد. أي أن المرحلتين عنده مرحلة واحدة هي مرحلة البلوغ الجنسي والرشد، أو بمعنى أدق (سن التكليف الشرعي). وبذلك تكون مراحل نمو الشخصية عند القرآن الكريم خمس مراحل لا غير، وهي[١٧]:

١- مرحلة ما قبل الولادة: (مدة الحمل).

---

[١٧] ينظر: الإسلام وعلم النفس: ٤٢، ٤٧، ٨٦، والإنسان وعلم النفس: ١١٦، وعلم النفس التربوي في الإسلام: ٩٠-١٣٥.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من الولادة إلى السابعة.

٣- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتبدأ من (٨-١٤) عاماً.

٤- مرحلة الرشد والمراهقة أو مرحلة البلوغ الجنسي والشباب: وتبدأ من (١٥-٢١)عاماً.

٥- مرحلة الشيخوخة: وتبدأ من (٦٠) عاماً حتى الوفاة، أو نهاية الحياة الشخصية.

ولابُدّ بداية من البحث في مصطلح المراهقة لغة واصطلاحاً، **فالمراهقة لغة:** من رَهِقَ الأمر بقهر إذا غَشِيَه أو لَحقَه أو دنا منه، ومنه قوله تعالى:﴿**وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**﴾[١٨]، وقوله جلّ وعلا: ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً**﴾[١٩].[٢٠]. ومن هنا ذهب أحمد بن فارس المتوفى: (٣٩٥هـ) إلى أن المراهق لغة ـ وهو ما نقصد به **اصطلاحاً** ـ هو ((الغلام الذي دانى الحُلُم))[٢١]. وهذا ما صرح به الفيروزآبادي المتوفى: (٨١٧هـ) بقوله: ((راهق الغلام: قارب الحُلُم))[٢٢]. من هنا يتضح أن العرب قديماً قد عرفوا مصطلح المراهقة، ووضعوا له حداً وتعريفاً، وتنبهوا إلى معناه لغة واصطلاحاً. وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم، أي معنى المراهقة اصطلاحاً ولكن بألفاظ مختلفة، هي: النكاح والحُلُم والأشُدّ، فمرة بلوغ النكاح، كما في قوله تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾[٢٣]. وأخرى بلوغ الحُلُم، وهو قوله سبحانه: ﴿**وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾[٢٤]. ومرة بلوغ الأشُدّ، وذلك في قوله جلّ وعلا: ﴿**وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنْكُم مَّن يُرَدُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا**

---

[١٨] يونس: ٢٧.

[١٩] المدثر: ١٧.

[٢٠] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٧، و القاموس المحيط: ٨١٩.

[٢١] معجم مقاييس اللغة: ٤٠٧.

[٢٢] القاموس المحيط: ٨١٩.

[٢٣] النساء: ٦.

[٢٤] النور: ٥٩.

يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[٢٥]، **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخرِجُكُم طِفلاً ثُمَّ لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخَاً وَمِنكُم مَّن يُتَوفَى مِن قَبلُ وَلِتَبلُغُوا أَجَلاً مُّسمّىً وَلَعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾**[٢٦].

يتضح لنا من خلال هذه الآيات أن الخطاب فيها خطاب عام يشمل الذكور والإناث، هذا أولاً. وثانياً: أن الرابط أو العنصر المشترك بين هذه الآيات جميعاً هو البلوغ، وإن فصّلتْ أو فرّقتْ الآية الأولى بين بلوغ النكاح وبلوغ الرشد. ولعل ذلك لدقة أكثر في التمييز بين البلوغ الجسدي والبلوغ العقلي، ولكلٍّ متعلقاته كما هو واضح من الآية، فالبلوغ الجسدي، وهو بلوغ النكاح يترتب عليه الاختبار (وابتلوا)، أي تطبيق قاعدة الثواب والعقاب،. وليس بالضرورة أن يكون القصد من بلوغ النكاح هو الزواج، وإنما القصد من ذلك هو اكتمال أجهزة التناسل عند الجنسين[٢٧]، والدليل على ذلك هو ما أُردفت به الآية المباركة:﴿**فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾[٢٨]، فاشتراط الرشد للتصرف بالأموال ليس بأكثر أهمية من اشتراطه في الزواج وتكوين الأسرة المؤثرة بدورها على المجتمعات، وهو ما أسميناه بالبلوغ العقلي. هذا يعني أن البلوغ العقلي يشتمل على الاثنين، ونقصد بذلك الزواج أو تكوين الأسرة، والتصرف في الأموال[٢٩]. فهذه الآية قد أخذت بعين الاعتبار التفاوت النسبي بين الأفراد في الاكتمال العقلي وإن اكتمل جسدياً (الاحتلام عند الذكور، والحيض عند الإناث). وهذا ما أكدته الآية الثانية أيضاً المتمثلة ببلوغ الحُلُم، وهو عموم الشخص البالغ جسدياً أو جنسياً، بما في ذلك الذكر والأنثى[٣٠].

أما آيتي بلوغ الأشُدّ فقد قسّمت مراحل النمو بشكل واضح ودقيق، فهما قد انتقلتا مباشرة من مرحلة الطفولة بنوعيها (المبكرة والمتأخرة) إلى مرحلة الأشُدّ، وهي (بلوغ النكاح والرشد)، إذ لا مرحلة أخرى

---

[٢٥] الحج: ٥.

[٢٦] غافر: ٦٧.

[٢٧] ينظر: تفسير روح المعاني: ٤/٢٠٤-٢٠٥.

[٢٨] النساء: ٦.

[٢٩] ينظر: تفسير الميزان: ٤/ ٢٤٤.

[٣٠] ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٢٤/٢٩، وتفسير البحر المحيط: ٦/٤٣٣.

بعدهما غير الكهولة، مختتمة ذلك بها، وهو قوله تعالى: ﴿**أَرْذَلِ العُمُرِ**﴾ أو ﴿**لِتَكُونُوا شُيُوخَاً**﴾، وهي المرحلة الأخيرة من مراحل النمو. والأشُدُّ هو التمييز وكمال القوة والعقل[٣١]، أو كما يطلق عليها السيد الطباطبائي بقوله: ((المراد ببلوغ الأشد حال اشتداد الأعضاء والقوى))[٣٢]. والمقصود بذلك البلوغ الجسدي والعقلي معاً. وهذا المفهوم القرآني يحل مشكلة اختلاف الفقهاء في تحديدهم لمرحلة البلوغ والتكليف بالسن، أي: العمر[٣٣]؛ وذلك بسبب تفاوت الأفراد فيما بينهم في البلوغ سواء على مستوى الذكور أم على مستوى الإناث، أم على مستوى الذكور والإناث معاً؛ لأنه قد يبلغ الذكر قبل الخمس عشرة سنة وقد يتأخر، وكذلك هي الحال بالنسبة للأنثى.

ومن هنا تنتفي مسألة تكليف الأنثى بعمر التسع سنوات قمرية إلا إذا بلغت البلوغ القرآني في هذه السن، وهو (الحيض)؛ بدليل هذه الآيات أولاً؛ ولأن الله تعالى هو العادل، فمن المحال أن يحاسب الأنثى على أحداث وقعت لها في هذه المدة الزمنية التي لا تكاد تعيها أو تتذكرها، فهي مرحلة مشابهة لمرحلة الطفولة المبكرة أو المتأخرة، لا يكاد يبقى منها إلا ما يقع ضمن اللاوعي أو العقل الباطن، وإن كانت هي مرحلة التعليم والتعلّم، إلا أن قدرات التذكر عند هذه المرحلة في بداية ظهورها.

وهذا المفهوم القرآني هو ما أكدته الروايات أو السنّة المحمدية، جاء عن مربي الإنسانية الأعظم الرسول المصطفى محمد (ص) أنه قال: ((الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين))[٣٤]، وفي رواية عن أبي عبد الله وهي قوله (ع): ((دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع سنين،

---

[٣١] ينظر: تفسير الكشاف: ٦٩٠/١٧، ٩٦١/٢٤، وتفسير البحر المحيط: ٦/ ٣٢٨، ٤٥٣/٧.

[٣٢] تفسير الميزان: ٣١٩/١٤.

[٣٣] ومن الجدير بالذكر هنا أن نذكر بأن خدعة المراهقة نجد لها جذوراً في تراثنا العربي، لا نقول في الفقه الإسلامي وإنما عند المفسرين. فهم قد أمدوها أيضاً إلى عمر (١٨) وإلى عمر (٢١) في أحياناً أخرى. (ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٢٩/٢٤-٣٠، وروح المعاني للآلوسي: ٤/ ٢٠٤).

[٣٤] وسائل الشيعة: ٤٧٦/٢١.

وألزمه نفسك سبع سنين))[٣٥]. فهذه ثلاث مراحل لنمو شخصية الفرد بعد مرحلة الولادة، ولكل مرحلة طريقتها في التعامل وأسلوبها في التربية من خلال ألفاظ: السيد، والعبد، والوزير، أو اللعب، والتأديب، والمصاحبة. على أن يؤخذ بنظر الاعتبار التفاوت النسبي بين الأفراد في مرورهم بهذه المراحل.

فالمرحلة الأولى: تمثل مرحلة الطفولة المبكرة، وهي التي أطلق عليها المصطفى محمد (ص) لفظ السيد ((وهدفه (ص) من كلمة (سيد) واضحة كل الوضوح، فالسيد لا يتلقى الأوامر من أحد، بل هو سيد نفسه. ومعنى هذا أن الطفل لا تسمح مرحلته النمائية في سنواته الأولى بتقبل الأوامر، أي بتقبل التوجيه والتدريب والإرشاد والإلزام. بل يتجه إلى ممارسة نشاطه بحرية لا يحدّها قيد ملحوظ، إنها حرية (اللعب)))[٣٦].

والمرحلة الثانية: هي مرحلة الطفولة المتأخرة، التي يطلق عليها نبيّنا الأكرم محمد (ص) لفظ (العبد) ((حيث أن العبد يتلقى الأوامر ويُطالب بتنفيذها، بمعنى أنه مهيأ لعملية التدريب في سنوات الابتدائية))[٣٧]. وهذا يؤكد أن عمر التسع سنوات ليس سناً للتكليف بقدر ما هو سن التعليم والتوجيه، أي: التأديب.

أما المرحلة الأخيرة: فهي موضوع بحثنا، وتمثل عند علماء النفس والاجتماع وحسب المنظور الأرضي مرحلة المراهقة. أما عند رسول الإنسانية الأعظم محمد (ص)، فيطلق عليها لفظ (الوزير)، و((هو إفصاح واضح عن الطابع الذي يسم (المراهقة)، فالوزير يختلف عن رئيس الدولة مثلاً بأن تصرفه لا يكتسب استقلالاً تاماً بالنحو الذي يملكه رئيس الدولة، إلا أنه ليس كاملاً ... المراهق يتحسس باستقلاليته إلا أنه لا يملك الكلمة الأخيرة مالم تقترن بموافقة رئيس الدولة))[٣٨]. إلا أن ما يميّز هذه المرحلة هو

---

[٣٥] المصدر نفسه: ٤٧٥/٢١.

[٣٦] الإسلام وعلم النفس: ٥٠، وينظر: ولاية الأسرة والسلطة المنحسرة: ١١٢.

[٣٧] المصدران نفساهما: ٥٠، ١١٢-١١٣.

[٣٨] المصدران نفساهما: ٨٨، ١١٤.

اجتماع المراقبة في (الطفولة المبكرة) والتوجيه في (الطفولة المتأخرة) مع المصاحبة في (الرشد أو المراهقة) ففي هذه المرحلة على المحيطين بالمراهق الالتفات إلى هذه المسألة بدقة. ولا تنتهي هذه المرحلة إلا بالوصول إلى مرحلة النضج الكامل للعقل، وهو إكمال السنة الحادية والعشرين من العمر. وهذه المراحل الثلاث مضافاً إليها مرحلة الكهولة جاءت تفصيلاتها أيضاً في قوله تعالى:﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**﴾[٣٩]، فاللعب: إشارة إلى الطفولة المبكرة. واللهو: إشارة إلى الطفولة المتأخرة. وزينة: إشارة إلى مرحلة المراهقة والرشد. والتفاخر، أي التفاخر بالأنساب: إشارة إلى الكهولة[٤٠].

هذا يعني أن ((المشرّع الإسلامي قد حدد (الرشد) مقترناً بمرحلة (البلوغ)، أي جعل البلوغ والرشد مرحلة واحدة من حيث النمو الجسمي والعقلي، وصلة هذه المرحلة من النمو بتحمل المسؤولية))[٤١]، حتى أن اليتيم يخرج من يتمه حين بلوغه سن المراهقة، وفي ذلك يقول المصطفى محمد (ص): ((لا يُتمْ بعد تحلّم))[٤٢]، ومعناه: انقطاع يتم اليتيم بالاحتلام.

أما البحث الأرضي فيضع ((فارقاً بين ظاهرة البلوغ، أي (المراهقة) وظاهرة (الرشد)، بحيث يصوغ تحمل المسؤولية في (١٨) عاماً، وهو بداية الرشد في تصوّر الأرض ... وواضح أن وجود مثل هذا الفارق بين التصوّرين القرآني والأرضي ينطوي على خطورة لا يمكن تجاهلها، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن البحث الأرضي لا يحمّل البالغين من (١٣، ١٤، ١٥) أية مسؤولية في تصرفاتهم مالم يصلوا إلى (١٨) عاماً))[٤٣]. هذا يعني أن المهارة العقلية بالمنظور الوضعي لا تكتمل إلا ببلوغ (١٨) عاماً، لذا يجعل هذه

---

[٣٩] الحديد: ٢٠.

[٤٠] ينظر: تفسير الميزان: ٨١/١٩، وولاية الأسرة والسلطة المنحسرة:١١٠.

[٤١] الإسلام وعلم النفس: ٨٩.

[٤٢] مستدرك الوسائل: ٨٥/١، كتاب الطهارة، الباب الرابع.

[٤٣] الإسلام وعلم النفس:٨٩.

السن بداية لتحمل المسؤولية. أما المشرع الإسلامي (القرآن الكريم) فقد جعل البلوغ بداية لتحمل المسؤولية؛ لأن التمييز بين الخير والشر لا يتطلب إلا القدر اليسير من المعرفة دون الوصول إلى قمة المهارة العقلية[٤٤]. والدليل على ذلك أن المرحلة التي تسبق مرحلة المراهقة وهي مرحلة الطفولة المتأخرة، تُعدُّ مرحلة التعليم والتدريب*، لظهور القدرات العقلية للأطفال، كالذكاء والتذكر والانتباه والابتكار والقراءة والتفكير، وهذا يعني أن الطفل فيها أصبح مميزاً[٤٥].

ويطالعنا هنا رأي للدكتور فؤاد البهي السيد الذي فرّق بين المرحلتين، فجعل مرحلة البلوغ سابقة لمرحلة المراهقة، وذلك في قوله: ((يتطور البلوغ إلى مرحلة المراهقة التي تمتد حتى تصل بالفرد إلى اكتمال النضج في سن الرشد، وذلك عندما يبلغ العمر الزمني حوالي ٢١ سنة ... يُعرّف البلوغ بأنه مرحلة من مراحل النمو الفسيولوجي العضوي التي تسبق المراهقة وتحدد نشأتها، وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته))[٤٦]. وهذا الرأي يوافق المنظور السماوي (القرآن الكريم) الذي جعل سن التكليف منوطاً بهاتين المرحلتين، أي مرحلة البلوغ الجنسي ومرحلة المراهقة، أي أن القرآن الكريم اتفق مع نظرة الغرب إلى المصطلح واختلف معهم في المفهوم، وكذلك اختلف معهم في تحديد الفترة الزمنية لهذه المرحلة. وبذلك قطع القرآن الكريم طريق الانحدارات والانحرافات التي قد يتعرض لها المراهق أو المراهقة. فما هو سن التكليف لكليهما ؟.

---

[٤٤] ينظر: الإسلام وعلم النفس: ٩٣.

* ومن هنا أمرنا معلّم الإنسانية الأعظم محمّد (ص) أن ندرّب أطفالنا على بعض الممارسات الدينية، كالصلاة مثلاً من باب التمرين لا التكليف، ليعتادوا الأمر فيكون الالتزام بأوامر الله ونواهيه أسهل عليهم بعد البلوغ وأقل نفوراً منه. كما في قوله (ص): ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين)). (ينظر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٣١/٢٤، وتفسير روح المعاني: ٢١٠/١٨، وفي الحديث يراجع: سنن أبي داود، باب متى يُؤمر الغلام بالصلاة: ٩١، الحديث: ٤٩٥، وينظر: مستدرك الوسائل: ٣/ ١٩).

[٤٥] ينظر: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة): ٢١٣-٢١٦، ٢٣٩-٢٤١، وعلم نفس الطفل والمراهق: ٥٨

[٤٦] الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة: ٢٥٤.

سن التكليف:

يبدأ سن التكليف عند الإنسان ذكراً كان أم أنثى بظهور علامات النضج الجنسي، وهو الاحتلام عند الذكور والحيض عند الإناث، وذهب بعضهم إلى أنه مع فقد هذه العلامات يتعين تحديد البلوغ بالسن، وهو إكمال أربع عشرة سنة قمرية عند الذكور، وثلاث عشرة عند الإناث[٤٧]. وقد يبدأ التكليف قبل هذه السن بوجود علامات البلوغ الجنسي لدى الجنسين.

إذن فالرأي الأصوب هو رأي القرآن الكريم، أي أن مرحلة البلوغ نسبية بين الأفراد وغير محددة، بل أننا لا نستطيع تحديدها، فهي مسألة تكوينية خارجة عن إرادة علم نفس النمو وقوانينه. فمتى ما بلغ الفرد جنسياً أو جسمياً دخل سن التكليف. ومن الجدير بالذكر هنا أن سن التكليف عند الإناث يختلف عن سن التكليف عند الذكور بفارق زمني لا يستهان به، أو بمعنى أدق تسبق الإناث الذكور في سن التكليف، وهذا ما ذكرناه سابقاً بقولنا: التفاوت النسبي في البلوغ على مستوى الذكور والإناث معاً[٤٨]، فما هو سبب ذلك؟. والجواب على ذلك هو أن الدين الإسلامي الحنيف كلّف الإناث بالواجبات الدينية وأعطاهنَ حقوقهنَ الاجتماعية قبل الذكور، لأن بلوغهنَ الجسمي والجنسي أسرع منه عند الذكور، وعليه فإن بلوغهنَ الشرعي يسبق الذكور أيضاً[٤٩]، وهذه سنّة التكوين عند الله جلّ وعلا. كما أنه في الوقت نفسه نعمة من الله الواسع الرحمة، إذ إن في تكليفهنَ بهذا العمر حفاظاً لعفتهنَ وطهارتهنَ من المعتدين، وأسلم لهنَ من هذه المخاطر مما ينلنَ به سعادة الدنيا والآخرة[٥٠].

وهذا ما أكده علم نفس النمو أو علم النفس الارتقائي، فهو لم يفرق بين الذكر والأنثى في حديثه عن نواحي النمو العقلية، والانفعالية، والاجتماعية في مرحلة المراهقة، إلا فيما يخص النمو من الناحية

---

[٤٧] ينظر: سبل السلام: ١٩، والإسلام وعلم النفس: ٨٩-٩٢، وأسس التربية: ٢٥٢-٢٥٣.

[٤٨] تُراجع صفحة: ٩.

[٤٩] ينظر: تفسير روح المعاني: ٢١٠/١٨.

[٥٠] ينظر: الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول: ١١٧، وعلم النفس التربوي، أحمد زكي صالح: ٢٠٧.

الجسمية، إذ يقول: ((إن الجسم ينمو سريعاً عند الإناث من سن (١١) إلى (١٥) منه عند البنين. أما من الناحية العضلية فالبنات تزيد قواهن العضلية زيادة سريعة حتى سن السادسة عشرة، بينما تظهر القوة العضلية بأجلى معانيها عند الأولاد في حوالي سن (١٥) وتستمر هذه الزيادة حتى سن (١٨)، وحينذاك تظهر الفروق بين الأولاد والبنات في منتهى الوضوح فيما يتعلق بالقوة العضلية))[٥١]. وفي سن التكليف يكون الفرد ـ ذكراً أو أنثى ـ مخاطباً من الله تعالى ومكلفاً منه جلّ وعلا، مطيعاً لأمر الله، منتهياً عمّا نهى عنه في الأحكام الشرعية الخمسة، وهي: الواجبات والمحرمات والمستحبات والمكروهات والمباحات[٥٢]. وبذلك ((قدم الإسلام من خلال أحكامه الشرعية الحلّ المثالي لمشاكل البلوغ وضغوطاته بالنسبة للمراهقين، فبتحديده لعلامات البلوغ ... سينقله إلى عالم الراشدين حتماً، بل ويعطي المراهق ثقة وعزماً وأهمية لا يمكن أن يحققها أيُّ أمر آخر، حيث يشعر أنه بات مخاطباً من الله تعالى في هذا العمر، وأنه مسؤول كما أهله والآخرون أمام الله في كل شيء))[٥٣]. والقرآن الكريم بهذه الرؤية يغلق الباب المشكلات والانحرافات جميعها، كما يغلق الباب أمام المتحججين بالمراهقة لتبرير الجرائم والجنوح.

---

[٥١] علم نفس الطفل والمراهق: ٩٠، وينظر: النمو في مرحلة المراهقة: ٣٣-٣٥.

[٥٢] ينظر: الفتاوى الميسرة: ١٣-١٤، وخطاب التكليف في القرآن الكريم، مجلة آداب البصرة: ٥٨-٥٩.

[٥٣] تربية المراهقين: ٨٢.

المبحث الثالث

جنوح المراهقين بين إشكالية النشوء وآليات الوقاية والعلاج

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٥٤]. لو تمعنا في دلالات هاتين الآيتين من سورة الشمس لوجدناها تجسد لنا سلسلة طويلة من المسيرة البحثية للفلاسفة والمنظرين والباحثين الذين جسدوا تجليات الفكر الإنساني وحاولوا أن يتخطوا بإبداعاتهم المختلفة حدود المنطق في وضع تفسيرات حول الوجود الإنساني، وظلت الأخلاق ومازالت تحتل مركز الصدارة بين الموضوعات التي تناولوها بالبحث والدراسة والتحليل، فتنوعت المذاهب وتعددت التصورات. وأخصب ما وصلنا عن تلك المذاهب وأعرقها ما جاء به سقراط ، إذ يمكننا أن نتخذ مقولته الشهيرة ((الفضيلة علم، والرذيلة جهل)) مفتاح لنظريته حول النفس البشرية التي تشير إلى أن الإنسان خير بطبعه. ويبقى انحراف السلوك وتقاطعاته مع المثل والقيم الأخلاقية والقوانين المجتمعية السائدة ما هي إلا الوجه الآخر لحقيقة تلك النفس. فالسلوك الإجرامي والفضيلة هما صنوان مقترنان في كل مجتمع وعبر العصور، فالسلوك الإجرامي لا يعرف إلا بنسبته إلى السلوك السوي، والفضيلة لا تتمايز إلا بالرذيلة. وهذا ما أكده (إميل دوركايم) إذ يدخل الجريمة ضمن الظواهر الاجتماعية السليمة؛ لأنه يرى أن المجتمع يحتوي في حالته الطبيعية على الإجرام بشرط أن يبلغ في كل أنموذج اجتماعي حداً معيناً لا يتجاوزه. وبهذا فهو يرى أن الجريمة عامل لابد منه لسلامة المجتمع فهي ضرورية لكل حياة اجتماعية، إذ تفيد في تحقيق التطور الطبيعي لكل من الأخلاق والقانون[٥٥].

إن حتمية الإجرام في المجتمعات تنطلق من أن النزوع العدواني هو قوام الناتج النهائي لنوازع الشر في النفس البشرية بجانب نوازع الخير، وهذا ما أكده فرويد في فكرة (الثاناتوس) أو غريزة الموت،

---

[٥٤] الشمس: ٧-٨.

[٥٥] ينظر: أثر التمثيل النفسي: ٢-٣.

فهو يفترض وجود حافز عدواني فطري ويعتبره موجهاً أصلا بصورة تدميرية نحو الذات[٥٦]. ويتفق (ديديروت) معه حين قال: (إن جميع الأطفال ميالون إلى الإجرام بطبيعتهم، ومن حسن الطالع أن قواهم الجسمية من القصور بحيث لا تعينهم على تحقيق ما يكمن فيهم من استعداد للتدمير والتخريب). والمعنى الواسع لتلك الفكرة هو أن جميع العقول الصغيرة هي مصدر خطر جسيم وبخاصة إذا احتوتها أجسام كبيرة؛ لأنهم سيتمكنون من استعمال قوتهم في التعبير عن فجاجتهم تعبيراً ينذر بأوخم العواقب. وعلى هذا الأساس يصح لنا أن نعتبر الشخص ناضجاً من الناحية النفسية إذا كان سلطانه على بيئته يعادله في الجانب الآخر فهمه وإدراكه لما تعنيه تصرفاته، فإذا نمت قدرته على التنفيذ مع تخلف قدرته على الفهم أعتبر متخلفاً في نموه النفسي. ولهذا السبب بالذات كانوا أخطر أعضاء المجتمع هم أولئك الكبار الذين اشتد سلطانهم وظلت دوافعهم واستجاباتهم على ما كانت عليه في عهد الطفولة[٥٧].

ارتقاء ونشوء السلوك الجانح:

لتسليط الضوء على وجهات النظر التي حاولت تفسير السلوك الجانح فإننا سنقوم بتصنيف تلك الآراء إلى ثلاث فئات:

١- الجانح بالوراثة.

٢- الجانح بحكم البيئة الاجتماعية.

٣- الجانح بحكم الشعور بالذنب.

٤- الجانح بحكم الشعور بالنقص وضعف الحس الاجتماعي.

أولا: الجانح بالوراثة : يندرج أصحاب النظرية البيولوجية ضمن هذه الفئة الذين يعزون أسباب السلوك الإجرامي إلى عوامل بيولوجية واستعدادات موروثة يولد الفرد وهو مزود بها. وهو اتجاه بدأه (

---

[٥٦] ينظر: النفس والعدوان: ١٠-١٧.

[٥٧] ينظر: العقل الناضج: ١٠-١١.

لمبروزو)، وتبعه العديد من الباحثين الذين وضعوا تفسيراتهم على فرضية (أن المذنب يختلف وراثياً عن المطيع للقانون بصرف النظر عن ظروفه البيئية). واليوم تتجه النظريات الحديثة لتأكيد صحة هذا الرأي؛ وذلك لوجود أسباب بيولوجية وراء السلوك الإجرامي مثل:

١- اضطراب إفرازات الغدة الدرقية، ومن أعراضها سرعة الغضب.

٢- دلت الأبحاث في اسكتلندا ١٩٦١ التي أجريت على اخطر المجرمين المصابين باضطرابات عقلية أن أجسامهم تحتوي كروموسوم ذكري زائد (YY - ٤٧) وقد أيدت دراسات لاحقة في انكلترا وأمريكا على وجود مثل هذه الحالات[٥٨].

٣- حدوث اختلال في قاع المخ قد يؤدي إلى السلوك المنحرف، فضلا عن ضعف القدرات العقلية وتوقف نموها، وعدم قدرة المجرم على التمييز بين الخير والشرّ، مما يؤدي إلى ارتكاب أفعال تعتبر جرائم.

ثانياً: الجانح بحكم البيئة الاجتماعية. أصحابها علماء النظريات الاجتماعية الذين ينظرون للجنوح أو الجريمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تخضع في شكلها وأبعادها لقوانين حركة المجتمع، مثل :(نظرية الحصر والضغط لروبرت ميرتون) و(نظرية التحكم واشهر علمائها دور كايم) و (نظرية الانحراف الثقافي كنظرية سذرلاند).

ثالثاً: الجانح بحكم الشعور بالذنب: ومن أشهر أتباع هذا التفسير(سيجموند فرويد) صاحب نظرية التحليل النفسي المثيرة للجدل. إذ يؤكد فرويد وجود ميل فطري للسلوك بعدوانية اتجاه الذات والآخرين، فيولد الفرد وهو مزود به، إلا أن ذلك الميل شأنه شأن أي استعداد موروث لا يمكن أن يتمايز ويظهر بشكل جلي ما لم تتهيأ له الظروف الخارجية الملائمة. وهنا يؤكد فرويد (أن اضطراب الطفل ما

---

[٥٨] **اسم الكتاب مجهول: ٣٠ ؟؟؟؟؟**

هو إلا نتيجة لفشله في مواكبة الاعتبارات السلوكية السائدة في العائلة....إلخ). وهذا الرأي يأتي متوافقاً مع الرأي العلمي القائل: (لا يوجد طفل مضطرب، بل هناك عائلة مضطربة)[٥٩]. وذات الفكرة أكدها شازال ١٩٨٣ من أن أصداء الحياة الغريزية – العاطفية في طفولة الإنسان الأولى تتردد في واقعه النفسي في المراهقة، وتلحق به في رجولته ووجوده الإنساني كلّه على شكل ردات فعل غير طبيعية واضطرابات خلقية. وعليه يرى فرويد إن المجرم إما أن يكون لديه نقص أو ضمور في الجزء الخاص بالضمير من الذات العليا ، ولديه توقف في نمو وتطور الذات الحسية (الأنا). أي: خلل في تكوين الأنا المثالي لديه. والشكل رقم (١) يوضح ذلك:

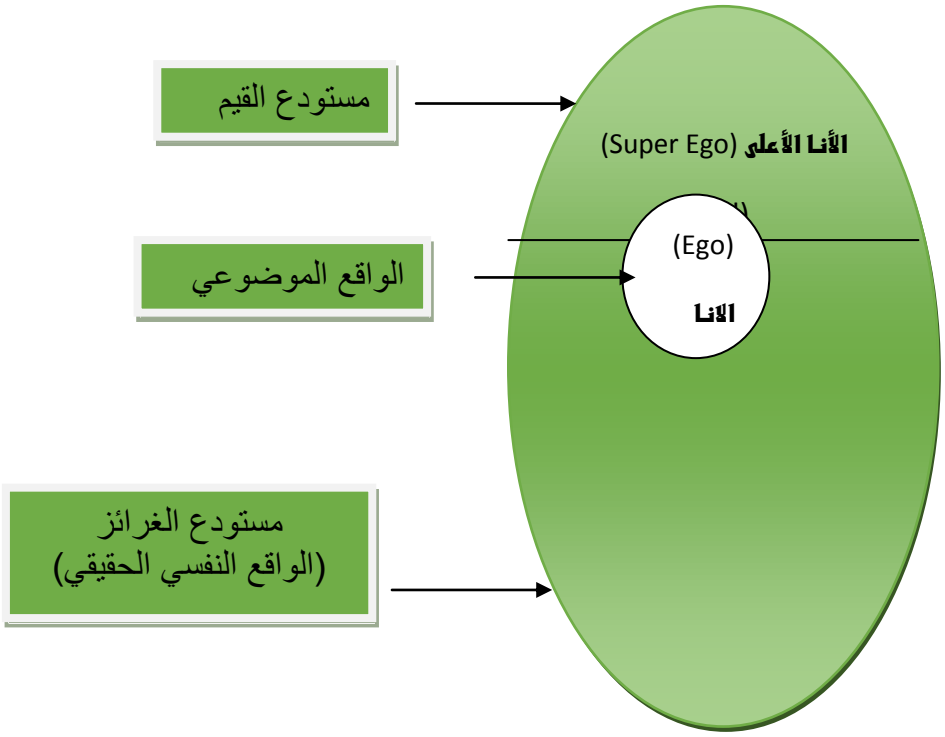

الهو: مستودع الغرائز الفطرية (الواقع النفسي الحقيقي) يعمل وفقاً لمبدأ خفض التوتر وتحقيق اللذة، من خلال الفعل المنعكس والعملية الأولية التي تلجأ إلى الصور الذهنية لإشباع غرائز الهو. ومن

[٥٩] ينظر: معالم من سيكولوجية الطفولة والفتوة والشباب: ١٧٥.

الواضح أن العملية الأولية في ذاتها غير قادرة على خفض التوتر من خلال الصور الذهنية، لذا تظهر عمليات نفسية ثانوية، وبهذا يبدأ النظام الثاني للشخصية (الأنا) بالتكوين.

الأنا: يخرج إلى الوجود؛ لأن حاجات الكائن البشري تتطلب تعاملات مناسبة إزاء الواقع الموضوعي، فالأنا يطيع مبدأ الواقع ويعمل وفق العمليات الثانوية، فهو التفكير الواقعي الذي يعمل على المضاهاة بين الصور الذهنية التي كونها الهو لإشباع حاجاته، وبين الوجود الفعلي الحقيقي المناسب لإشباع تلك الحاجة.

الأنا الأعلى: هو النظام الثالث والأخير في الشخصية، وهو الممثل الداخلي للقيم التقليدية للمجتمع ومن وظائفه:

١- كف دفعات الهو .

٢- إقناع الأنا بإحلال الأهداف الأخلاقية محل الأهداف الواقعية.

٣- العمل على بلوغ الكمال.

ويتكون الأنا الأعلى من جزأين:

أ- الضمير الذي يتشكل من مجموع العقوبات التي يتلقاها الطفل جراء قيامه بأفعال سيئة، فإذا تشكل بطريقة سليمة يصبح الضمير الحي الرقيب الذي يشعر الفرد بالإثم إذا ما أتى بأفعالاً سيئة.

ب- الأنا المثالي الذي يتشكل من مجموع تراكمات الإثابات التي يتلقاها الطفل جراء قيامه بالأفعال الحسنة، وتعمل الأنا المثالي على المدى الطويل بإثابة الشخص بأن يجعله يشعر بالفخر بنفسه.

وفيما يلي عرض لكيفية تشكل الضمير والأنا المثالي ، وكما يوضحها الشكل رقم (٢):

ومن العرض السابق نرى المجرم هو ذلك الفرد الذي نشأ وترعرع أما في بيئة غير عادلة تلقى خلالها الكثير من العقوبات غير المبررة والقاسية، التي لا تتناسب مع حجم الفعل السيئ الذي ارتكب سابقاً. مما أدى إلى تشوهات حقيقة في تكوين الضمير لديه، فينشأ المجرم بضمير هش، تتخلله اعتقادات

عززتها تجربته السابقة بعدم عدالة عالم الكبار وهذا يمنحه المبرر لارتباك الأفعال الإجرامية. أو ذلك الذي ترعرع في بيئة تمتاز بالحماية الزائدة، والتدليل الذي يمنحه مكافئات غير مبررة؛ لعدم تناسبها مع حجم الفعل الحسن، أو تلقيه مكافئة على فعل لم يمارسه أصلا. وهنا يتمركز الطفل حول ذاته، ولا يجد أهمية لوجود مثلٍ أعلى يتشبه به خلال مسيرته الحياتية.

رابعاً: الجانح بحكم الشعور بالنقص وضعف الحس الاجتماعي: إن تلك الأفكار التي طرحها فرويد وجدت من يثني عليها ويؤكدها من تلاميذه، فجاء الفريد آدلر ليؤكد أهمية الخبرات في مرحلة الطفولة في تشكيل السلوك مستقبلا، فطرح ثلاثة أنواع من المؤثرات المبكرة التي تعدّ الطفل لاتخاذ أسلوب خاطئ في الحياة هي:

١- الشعور بالنقص.

٢- التدليل.

٣- الإهمال.

والشكل رقم (٣) يوضح الخبرات المبكرة التي يتعرض لها الطفل، وتؤدي إلى تكوين مفهومات وتصورات خاطئة عن العالم، تؤدي إلى تبني الأفراد أساليب حياة مرضية تتجلى أخطر صوره بالسلوك الإجرامي المضاد للمجتمع[٦٠].

[٦٠] ينظر: معنى الحياة: ؟؟؟ **رقم الصفحة**

آليات الوقاية:

تشير الدراسات والتقارير الدولية حول تنامي ظاهرة الجريمة وتطور أشكالها وأساليبها؛ وذلك بسبب التطور الهائل في وسائل الاتصال. وعليه بات من الضروري التصدي للموجة المتنامية من الجرائم من خلال العمل على مكافحتها والحد من تغلغلها في المجتمعات. لذا فقد ذهب البعض إلى تعريف الوقاية بأنها: ((مجموعة من التدابير الوقائية التي يجب أن تتخذ لمنع حدوث الجريمة.)) ومن أجل طرح فلسفة جديدة في الوقاية يجب أن ننطلق في تحليلنا الصحيح باعتبار أن الجريمة محصلة لعاملين أساسيين:

أ- السلوكي الإجرامي المنحرف للجاني.

ب- دور المجني عليه السلبي المساعد في وقوع الجريمة.

الاتجاهات البديلة للوقاية:

١- تقييم البيئة وتغييرها تغييراً من شأنه تقليل فرص ارتكابها، لتثبيط عزم المجرمين المحتملين باعتبارها ترتبط بعوامل موقفية.

٢- اتخاذ تدابير وقائية فعالة لحماية الضحايا المحتملين، فالمجني عليه يظهر الكثير من الأفعال كمغريات تحث المجرم الكامن على التحرك .

٣- إجراء تغييرات اجتماعية جذرية، فقد ثبت من خلال التجارب التاريخية أن الجريمة الناتجة عن المشاكل الاجتماعية، (كالثأر وإدمان المخدرات) لا يمكن حلها بقانون العقوبات، بل تتطلب منع الأسباب والظروف التي تخلق الدوافع للجريمة.

٤- سن قانون لمكافحة التمييز، ونبذ خطاب الكراهية في كبح جماح الأشخاص المتهورين والمتطرفين داخل المجتمع، ومنعهم من الإساءة وإثارة النعرات والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد.

٥- ظهر ابتكار جديد في إنارة الشوارع في غلاسكو، اسكتلندا. في عام ١٩٩٩، حيث تم تركيب إنارة الشوارع الزرقاء. وفي مدينة نارا في اليابان وضعت شرطة المحافظة إضاءه زرقاء للشوارع في عام

٢٠٠٥، وجدت أن عدد الجرائم انخفض بنحو ٩% في الأحياء ذات الإضاءة الزرقاء.

آليات العلاج:

أولاً: استخدام السيكودراما من أجل خفض الأعراض، وتحقيق الاندماج بين الجسم والمشاعر، وتحقيق التطور الشخصي. إذ تفيد في انطلاق الشخصية على المسرح في تعبير تلقائي عن حادثة يؤدي إلى التنفيس الانفعالي والى إتاحة الفرصة للتحرر الانفعالي في موقف جماعي. وقد أجرت الباحثة دراسة تجريبية، لاختبار مدى فاعلية أسلوب التمثيل النفسي، بنوعيه الموجه وغير الموجه في رفع مستوى الحكم الخلقي للأحداث الجانحين. وقد أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى الأحكام الخلقية للجانحين الذين

شاركوا بالسيكودراما التلقائية، وأولئك الذين شاهدوا عرضاً مسرحياً موجهاً يتضمن أحكاما ومواعظ أخلاقية[٦١].

ثانياً: يقترح ثورن طريقة أكثر فاعلية تفيد في علاج المشكلات الأكثر عمقاً تقتضي معايشة التجارب مرة ثانية بمصاحباتها الانفعالية وأطلق عليها عملية التفريغ العملي[٦٢].

ثالثاً: طور أدلر طريقة تعنى بالتغييرات السلوكية أطلق عليها (تصرف كأن يكون. acting as if–).

رابعاً: استخدام النمذجة الحية أو الرمزية في تعديل سلوك الأطفال والأحداث الجانحين، بل حتى الكبار من المجرمين. وفي هذا الميدان أجرت الباحثة بحثاً علمياً، الغرض منه خفض مستوى السلوك العدواني لدى عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية، إذ قامت بتعريض أفراد المجموعة التجريبية لمشاهدة أفلام الرسوم المتحركة الخالية من العنف. وقد أظهرت نتائج البحث انخفاضاً في السلوك العدواني لديهم [٦٣].

---

[٦١] ينظر: أثر التمثيل النفسي: ؟؟؟

[٦٢] ينظر: نظريات الإرشاد والعلاج النفسي: ١٣٧.

[٦٣] ينظر: أثر التمثيل النفسي: ؟؟؟

الخاتمة

الحمد لله الذي رحم ضعف بدني، ورقة جلدي، ودقة عظمي، والشكر لله الذي بدأ خلقي وذكري، وتربيتي وبِرِّي وتغذيتي، والصلاة والسلام على من أعطاه الكوثر، فصلى لربّه ونحر، وكان شانئه هو الأبتر، أبي الزهراء محمد وعلى الأئمة الميامين من آله وسلَّم تسليماً كثيراً.

بعد البحث والاستقراء في هذه الدراسة أصبحت خدعة المراهقة لا تنطلي علينا، فقد اتضح لنا اعتماداً على القرآن الكريم أن سن التكليف لكلا الجنسين يبدأ بظهور علامات النضج الجنسي، وهو الاحتلام عند الذكور والحيض عند الإناث، وهذا يعني أن قاعدة (الثواب والعقاب) تطبق عليهما في هذه المرحلة، وبذلك لن يكون هناك شيء من حياة الفرد يدعى بالمراهقة.

كما بيّنت لنا هذه الدراسة أن المرحلة العمرية من سن التكليف مما لا يمكن أن تحدُّ بمقياس ثابت، فهي مسألة نسبية بين الأفراد. فالسن أو العمر الذي حدده الفقهاء قد يتجاوزه بعض الأفراد للوصول إلى مرحلة البلوغ، وقد يسبقه أفراد آخرون فيصلون إلى هذه المرحلة قبل السن المحدد عندهم، وهذا ما أوقعهم في مشاكل وخلافات لم يجدوا لها حلاً مقنعاً لدى الجميع.

ولا يعني ذلك بالضرورة أن الوصول إلى سن التكليف أن يكون الفرد ناضجاً على المستويات جميعها، كالزواج وبناء الأسرة أو التصرف بالأموال، وإنما بالقدر الذي يجعله مميزاً للخير فيفعله، وعارفاً بالشر فيتركه ويتجنبه.

والجنسان في ذلك على حدٍّ سواء، ونقصد بذلك الذكر والأنثى. فلا بلوغ للأنثى بعمر التسع سنوات مالم تحِض، من باب قوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالمَعْرُوفِ**–**البقرة: ٢٢٨**﴾، أي يترتب على ذلك أيضاً الزواج وتكوين الأسرة والتصرف في الأموال، فلا تعطى هذه الحقوق للأنثى بمجرد الدخول في سن التكليف.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي وصلت إليها الدراسة نقترح بعض التوصيات التي قد تسهم في المحافظة على المجتمع من خلال الحفاظ على هذه المرحلة الحساسة من حياة الفرد من الانحلال والتفسخ، وذلك من خلال:

١- القيام بورش عمل تدريبية لتثقيف الأسرة و المجتمع بمختلف مؤسساته بهذه المرحلة العمرية، فهي فترة حرجة وصعبة تحتاج إلى توجيه وإرشاد من الكبار المحيطين بالمراهق، سواء الأبوين أو المدرسين أو غيرهم من المحتكين والمتصلين به، حتى يتمكن من التغلب على هذه المرحلة، وحتى يسير نموه في طريقه الطبيعي.

٢- القيام بورش عمل تدريبية للمراهق أيضاً لتثقيفه بمفهوم المراهقة كما هي في ثقافتنا القرآنية لا كما هي في الثقافة الغربية، وإن اتفقنا معهم في تسمية المصطلح بالمراهقة. وتقدم للمراهق في مراكز إعادة التأهيل أو خارجها، وتعريفهم بخدعة المراهقة وماهيتها، أي: بما لهم وما عليهم.

٣- عدم المقارنة الأسرة (الأبوين) بين الأفراد في وصولهم إلى مرحلة المراهقة؛ وذلك بسبب تفاوت الأفراد فيما بينهم في البلوغ، سواء على مستوى الذكور أم على مستوى الإناث، أم على مستوى الذكور والإناث معاً؛ لأنه قد يبلغ الذكر قبل الخمس عشرة سنة وقد يتأخر، وكذلك هي الحال بالنسبة للأنثى.

٤- التعامل مع المراهق بمقاييس ثلاثة هي: المراقبة والتوجيه والمصاحبة؛ ليسنى لنا الإحاطة بالمراهق؛ لتجنب وقوعه في الانحرافات والمشاكل، ففي هذه المرحلة على المحيطين بالمراهق الالتفات إلى هذه المسألة بدقة. ولا تنتهي هذه المقاييس إلا بالوصول إلى مرحلة النضج الكامل للعقل، وهو إكمال السنة الحادية والعشرين من العمر.

٥- سن قوانين صارمة تمنع الزواج المبكر، وتمنع التصرف بالأموال، مالم يبلغ المراهق السن القانونية في ذلك، وهي إكمال السنة الحادية والعشرون من عمره، أي بلوغ مرحلة النضوج العقلي. وهذا عمل مؤسساتي يجب النهوض به؛ لمنع تفكك المجتمع.

٦- تفعيل التعاون بين الجهات الأمنية والعاملين في المؤسسات التأهيلية؛ لمعرفة كيفية التعامل مع هذه المرحلة العمرية من حياة الأفراد.

٧- تكثيف البحوث والدراسات في هذا الجانب؛ لأن مرحلة المراهقة هي التي تحسم وتحدد توجهات الفرد إما إلى الخير فيصبح ناتجاً في المجتمع، أو إلى الشرّ ليصير عالة على المجتمع.

٨- العمل المشترك بين المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية والإعلامية من خلال القيام بحملات توعوية للمجتمع تتضمن التعريف بمرحلة المراهقة وحدودها واحتياجاتها وأفكارها وميولها، وما يطرأ عليها من تغيرات فسيولوجية وسيكولوجية؛ ليتسنى لهم كيفية التعامل معها، والحفاظ عليها من الانحراف والضياع.

٩- إجراء اختبار تطبيقي على هذه الفئة العمرية المتمثلة بالمراهقة؛ لمعرفة ميولها ورغباتها، وأفكارها، وهذا يؤدي إلى تشخيص الآليات والأساليب التي من خلالها نعرف كيفية التعامل معها. فلابد أن نعرف بأن هذه المرحلة هي خليط بين الطفولة والرشد أولاً وآخراً، والتعامل معها يجب أن يكون بين بين، أي بعبارة أخرى بين اللين والتوجيه، لا بين اللين والشدّة. فالمراهق في هذه المرحلة كما توضح في البحث (وزير) لا يتقبل الشدّة؛ لأنه يرى نفسه رجلاً أو فتاة ناضجة، وهذا بدوره كافٍ لانحراف المراهق إذا ما عومل بقسوة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أثر التمثيل النفسي – السيكودراما– " الموجه وغير الموجه" على الحكم الخلقي للأحداث الجانحين)، مائدة مردان محي الطعان، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية، ١٩٩٥م.
- أسس التربية، الدكتور علي القائمي، ترجمة: عبد الكاظم لوبلاي، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، الدكتور فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/٤، ١٩٧٥م.
- الإسلام وعلم النفس، الدكتور محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ،١٩٩٢م.
- الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول، الأستاذ محمد تقي فلسفي، ترجمة: عباس حسين الأسدي، مؤسسة البعثة، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- الإنسان وعلم النفس، الدكتور عبد الستار إبراهيم، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، ١٩٩٠م.
- تربية المراهقين (أكبر المشاكل أنجح الحلول)، عزّة فرحات، مركز باء للدراسات، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٤م.
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف، ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

- تفسير روح المعاني للآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: السيد محمود شكري الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي)، للخطيب الرازي (محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، ت: ٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- تفسير الكشاف، للزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/١٣، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- تفسير الميزان (الميزان في تفسير القرآن)، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة السيدة المعصومة، قم، إيران، ط/١، ١٤٢٥هـ.
- سبل السلام، الشيخ محمد اليعقوبي، مؤسسة البديل، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- سنن أبي داود، أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- العقل الناضج، أوفرستريت.هـ.م، ترجمة: عبد العزيز القوصي ومحمد عثمان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- علم النفس التربوي، أحمد زكي صالح، النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط/١١، ١٩٧٢م.
- علم النفس التربوي، الدكتور فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٩٧٤م.
- علم النفس التربوي في الإسلام، الدكتور يوسف مصطفى القاضي، والدكتور مقداد بالجن، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

- علم نفس الطفل والمراهق ومشاكل انحراف الأحداث، صبحي عبد اللطيف المعروف، جامعة البصرة، ١٩٧١.
- علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، الدكتور حامد عبد السلام زهران، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٨٦م.
- الفتاوي الميسرة (العبادات والمعاملات)، عبد الهادي محمد تقي الحكيم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ)، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- مراهقة الأنثى، ضرغام محمد صالح، دار الرفيق، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.
- المراهقة خصائصها ومشكلاتها، الدكتور إبراهيم وجيه محمود، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٨١م.
- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، خاتمة المحدّثين (الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط/٣، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- معالم من سيكولوجية الطفولة والفتوة والشباب، إبراهيم كاظم العظماوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: ٣٩٥هـ)، إعداد: الدكتور: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- معنى الحياة، الفريد أدلر، ترجمة: محمود هاشم الودرني، مؤسسة دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١، ١٩٨٤م.

- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن المفضل، ت: ٥٠٣هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم (دمشق، سوريا)، دار الشّاميّة (بيروت، لبنان)، ط/١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، باترسون .س.هـ، ترجمة: حامد عبد العزيز، دار القلم، الكويت، د.ط، ١٩٨١م.
- النفس والعدوان، دراسة نفسية اجتماعية في ظاهرة العدوان البشري، إبراهيم ريكان، ط/١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
- النمو في مرحلة المراهقة (في علم النفس النمائي)، الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل، دار القلم، الكويت، ط/١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، ت: ١١٠٤، تحقيق: مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، إيران، ط/٢، ١٤١٤هـ.
- ولاية الأسرة والسلطة المنحسرة، علي الشملاوي، منشورات أهل الذكر، ط/١، ١٤٢٥هـ.

البحوث والدراسات المنشورة

- (٢٠١٥)، تأثير مشاهدة الرسوم المتحركة الخالية من العنف على السلوك العدواني لدى تلاميذ الفصل السادس، مجلة أبحاث ميسان، المجلد: ١١، العدد: ٢١، ٢٠١٥م.
- خطاب التكليف في القرآن الكريم، الدكتورة أزهار علي ياسين، مجلة آداب البصرة، العدد: ٦٢، ٢٠١٢م.

الخلاصة

لقد نالت مرحلة المراهقة (البلوغ) بالذات اهتمام العلماء المختصين بالعلوم النفسية، لخطورتها أولاً، ولحرجيتها ثانياً. وما عرفناه عنها بفكر علماء الغرب: إنها فترة مضطربة ومتقلبة وغير مستقرة؛ لأنها خليط من الطفولة والرشد. فكل منا مرّ بمرحلة من حياة عمره بعقل طفل وجسم راشد، وبذلك فإن كل قول أو فعل يصدر من المراهق لا يؤخذ به، لأنه تصرف بعقل طفل، وبذلك يخرج من قاعدة (العقاب).

وهذه مشكلة كبيرة لم نجد لها حلاً لا في كتب التفسير ولا في كتب أصحاب الاختصاص من علماء النفس. إلا أن اطلاعنا على القرآن الكريم وإرادفه بالسنُّة المحمديّة اتضح لنا أن المراهقة فيهما تقابل سن التكليف، وهو الاحتلام عند الذكور والحيض عند الإناث. وهذا يعني أن قاعدة (الثواب والعقاب) تطبق عليهما في هذه الفترة، وبذلك لن يكون هناك شيئاً من حياة الفرد يدعى بمرحلة المراهقة، وإنما يمر بمرحلة البلوغ والرشد بعد مرحلة الطفولة المتأخرة مباشرة. وبذلك يحلُّ القرآن الكريم الكثير من المشاكل، كتفاوت النمو الجنسي بين الأفراد ذكوراً وإناثاً، وتفاوت النمو الجنسي بين الذكور والإناث، فضلاً عن تمديد سن التكليف لدى الإناث من تسع سنوات إلى حين بلوغها الجنسي (الحيض).